

رهبان جبل أثوس Athos والحكم العثماني المبكر

اليزبيث. أ. زخارد / ترجمة : حاتم الطحاوي *

جاء ذكر الامتيازات التي منحها السلاطين العثمانيون الأوائل إلى الأديرة البيزنطية الأرثوذكسية في العديد من الوثائق الرسمية وفي بعض الروايات التي احتوت أيضا على أجزاء من الحقيقة. وتحدث المؤرخ العثماني منجم باشى Munedjim Bashi عن رهبان دير برودرومس الذي يقع بالقرب من مدينة سيرس (1) Serres الذين قاموا بزيارة بلاط السلطان العثماني أورخان (Orkhan 1326– 1362) من أجل الحصول على فرمان Firman منه بإسباغ حمايته عليهم.

ويبدو أن إشارة المؤرخ العثماني للسلطان أورخان لم تكن دقيقة لأنه من الثابت أن الدير قد حصل على امتيازاته من قبل ابنه وخليفته السلطان مراد الأول (Murad I 1362– 1389 م).

على أن تقارير أديرة جبل أثوس تذكر أن السلطان أورخان كان كريما ومتسامحا فقام بإسباغ حمايته على الجبل المقدس (2).

وشهد البطريرك فيلوثيروس (Philotheos) (3) بأن السلاطين العثمانيين قد قاموا بتأكيد الوضع المتميز والمتسامح تجاه أديرة جبل أثوس فقد ذكر في عظته الدينية التي قام بكتابتها حوالي العام 1360م أن العثمانيين قد احترموا جبل أثوس وأبدوا إعجابهم به كما أن الرهبان كانوا خيرين وقاموا بمعاملة العثمانيين بشكل طيب (4) ومن المحتمل أن يكون ذلك مصدرا غير مباشر للعلاقات التي تأسست بين رهبان وأديرة جبل أثوس والبلاط العثماني وخاصة أيام السلطان أورخان، ومن الممكن أن نفترض أن ذلك قد حدث بالفعل بفضل الشخصية التي لعبت دور الوسيط بين الشعبين البيزنطي والعثماني الإمبراطور حنا السادس كانتاكوزينوس (John VI Kantakouzenos) (5) وهو حمو السلطان أورخان.

وأراد السلاطين العثمانيين تلبية رغبات الرهبان بشكل عادل، فبينما التزموا بمبادئ دينهم (الإسلامي) الذي ينص على ضرورة التسامح تجاه اليهود و المسيحيين أرادوا تقوية هيبتهم ونفوذهم عبر العالم البيزنطي الأرثوذكسي، وهكذا قدم العثمانيون الحماية للأديرة، وإعفاء من الضرائب على ممتلكاتها الديرية، بحيث لم يتم منحها إعفاءً ضريبيا كاملا واستمر النظام المعمول به من قبل في دفع الضرائب (6).

وبشكل موازٍ قام الرهبان بأداء خدمات متعددة للسلاطين العثمانيين طبقا لحوالية (مزمنة) تركية مجهولة المؤلف عرفت باسم غزوات السلطان مراد (Gazavt- 7) Sultan Murad وأوفد الإمبراطور البيزنطي رسولا إلى أمير كرمان Karman

يحرّضه على غزو الأقاليم العثمانية في العام 1443م وكان هذا الرسول أحد الرهبان (8). وأرسل السلطان بايزيد الثاني Bayezid II جاسوساً إلى الغرب الأوروبي من أجل الحصول على معلومات عن أخيه Djem ومرة أخرى كان الجاسوس أحد الرهبان أو على الأقل كان يختبئ تحت ثياب الرهبان (9).

وامتدت الحماية التي بسطها السلاطين العثمانيون على أديرة جبل أثوس لتصبح لها وظيفة أخرى حيث عملت كملاجئ للأشخاص الذين أرادوا إنقاذ أرواحهم ليس في السماء فقط بل في الأرض أيضاً ومن ذلك حالة القديس نيكيتاريوس (St.) (10) Neketarios الذي كان بارزاً وسط الحياة الديرية إبان فترة المد العثماني. ولأن نيكيتاريوس لم يكن قديساً شهيراً في الكنيسة البيزنطية الأرثوذكسية فربما كان من المفيد أن نستعيد بعض الأحداث التاريخية.

لقد مات نيكيتاريوس في العام 1500م في جبل أثوس حسبما ذكر البروتوس دانيال (Protos Danial) (11) في سيرة حياته Vita وهو الذي كان طبقاً لإحدى وثائق جبل أثوس (12) قد تولى رئاسة رهبان الدير في العام 1472م (13).

ولد نيكيتاريوس لأبوين من الفلاحين في إقليم موناستيري Monasteri أو بيتولا (14) Bitola) وحملت أمه - قبيل قيام العثمانيين بغزو ذلك الإقليم - بالسيدة العذراء وهي تخبرها بقرب وصول العثمانيين الذين سوف يقومون بغزو الإقليم واسترقاقهم (15) لذا يجب على أسرتها أن تجد مكاناً آمناً تختبئ به.

وبالفعل وصل العثمانيون وقاموا باجتياح الإقليم كله، لكن الأسرة نجحت في الاختفاء بشكل جيد وتمكنت من البقاء على قيد الحياة. وبعد تلك الأحداث المأساوية تناقش أبوي نيكيتاريوس في أمرهم مستعرضين أفضل الطرق من أجل الحفاظ على حياتهم وبعد تفكير طويل استقر عزمهم على أن أفضل السبل هو الالتحاق برهبان الدير.

وهكذا أخذ الأب ولديه وتوجه نحو - دير القديسين أنارجيوري Sts.Anargyroi - الذي لم أستطع تحديد موقفه بالضبط. وعاش الثلاثة في سلام داخل الدير، بعد أن أصبح الأب راهباً، وفي زمن متأخر عن ذلك، توجه أحد الأبناء وهو نيكيتاريوس إلى جبل أثوس، حيث التحق بخدمة ديونيسيوس أياجاريس Dionysios Iagaris الذي كان ابن أحد أعضاء مجلس السناتور في القسطنطينية. برز نيكيتاريوس هناك بفضل طريقة حياته التي امتازت بالورع والتقوى، مما جعله مثلاً يحتذى لباقي الرهبان الأمر الذي جعل منه رجلاً مقدساً فيما بعد.

وإنني أقوم بتأكيد الحقيقة التي تذكر - وطبقاً لسيرة حياته Vita أن كلاً من الأب والأبناء قد التحقوا بالدير لإنقاذ أنفسهم من الأتراك العثمانيين (16)، وتوجه الكثير إلى جبل أثوس لإنقاذ حياتهم وكذلك من أجل إنقاذ أموالهم أيضاً.

وكانت حياة الراهب هادئة وتمتاز بالحرية، ولا يمر بها تلك المنغصات التي كان العالم

يمر بها، لكن ذلك لم يكن دافع بعض الأشخاص الذين استقروا بجبل أثوس في القرن الخامس عشر الميلادي وتعد أنشطتهم معروفة عبر محاضر مجالس القضاء (المحاكم) العثمانية التي تذكر أن رهبان جبل أثوس لعبوا دوراً بالغ الأهمية مثل نيكولاس بازيلياس Nikolsas Basileiades ، الذي كان يصف طفولته في منطقة فناري Phanari بالقسطنطينية، حيث اشتملت ذكرياته على وجود ثلاث مناطق تابعة لسلطات أخرى تسمى (Metochia) (17 كانت تقع إلى جواره، وفي مكان قريب من البطريركية الأولى تتبع كنيسة القبر المقدس Holy Sepulchre حيث يقوم بطريك بيت المقدس بالنزول بها عند زيارته للقسطنطينية، والثانية تابعة لدير سيناء Sinai (دير القديسة كاترين بسيناء – المترجم)، الذي يحظى بالمجد، بفضل ما تعلمناه من البطريرك قسطنطيوس Konstantios ، والأخيرة كانت تابعة لجبل أثوس، والتي استخدمت لتزويد المحاكم العثمانية بالتشريعات القضائية التي تم سنها بواسطة الرهبان (18).

ويجدر بنا متابعة نشاط الراهب البارز راديتش Radic الذي كان قائدا بارزا في جيش الحاكم المطلق " الصربي (Stefan lazarevic) (19. وبعد موت الأخير في العام 1427م، وتولى خليفته وابن زوجته جورج برانكوفتش (George Brankovic) (20 لم يحبذ راديتش الإستمرار في الخدمة العسكرية لمدة أطول، وبعد العام 1433م بفترة قصيرة، فقرر اللجوء إلى جبل أثوس، وبشكل خاص إلى دير كاستامونيتو Kastamonitou الذي كان قد تعرض للحرق من قبل، ولم يعد مأهولا- لكنه الآن تم ترميمه وتجديده، وإعادة تنظيمه بفضل الهبات الكبيرة التي قدمها راديتش، والتي اشتملت على جزء من الإيرادات من العملات الفضية في صربيا كذلك قدم راديتش منحا وعطايا إلى دير فاتوبيدي Vatopedi.

كانت ظروف استيطان راديتش في جبل أثوس ذات أهمية كبرى فكانت حياته وثروته مهددة من قبل المحاكم الصربية بعد موت ستيفان لازاريتش، وبشكل أكثر تحديداً فإن صربيا التي كانت دولة تابعة Vassal State للسلطان العثماني. قد أصبحت دولة معادية بسبب المشاكل التي نجمت عن وراثة الحكم و تدخل الهنغارين.

وعلى الجانب الآخر، كان جبل أثوس قد أصبح مقاطعة عثمانية منذ العام 1423م، ولهذا السبب توجه راديتش نحو دير جبل أثوس، وهناك كان بعيداً عن الأحداث العسكرية التي مزقت وطنه. وهناك أيضا تمكن من الدفاع عن مصالحه في صربيا، ثم تمكن أيضا من وضع نفسه بين الرعايا غير المسلمين للسلطان العثماني، بان جعل من نفسه ذمياً Dhimmi.

وفي النهاية تمكن الراهب راديتش من الدفاع عن ثروته من خلال علاقاته القوية مع الشخصيات السياسية المؤثرة في الدولة العثمانية مثل شاهين Shahin أو شهاب الدين باشا ShihabEd-din Pasha القائد العسكري لرومليا (Rumelia) (21).

ويمكننا الحصول على الأفكار حول ثروة راديتش عبر الوثيقة القانونية العثمانية التي

أصدرها قاضي سيرس Serres العام 1440م، ويمكن القول بقدر ما، أن هذه الوثيقة تعد أقدم وثيقة عثمانية تقوم بتسجيل دعوى قضائية.

تبدأ القصة بالأخوين يعقوب Yakub وديمترى Dimitri ولدي إيريما Jeremia، اللذين تركا وديعة لدى راديتش، تتكون من كيس مختوم من النقود يحتوى على 35 ألف قطعة فضية (أقجة) Akce وستة آلاف فلورين ذهبي (Flor) بالإضافة إلى ستة أقداح فضية، واثني عشر صليبا ذهبيا، وكان من الطبيعي أن يتم وضع تلك الوديعة بسبب قيمتها العالية- في الأديرة التي كانت تتمتع بحماية السلاطين العثمانيين، فضلا عن ذلك بسبب مناعتها وقوة تحصينها.

إنَّ الغرض الذي دفع إيريميا إلى إيداع المبالغ المالية والأشياء القيمة الأخرى لدى راديتش لم يكن معروفا تماما، هل كانت تلك المبالغ الثمينة مجرد وديعة فقط أم كانت على سبيل القرض؟! وإذا كان ذلك الدافع محددًا، فإننا لا نعرف المكان والزمان الذي جرى فيه ذلك.

على أية حال فإننا نؤمن أن الوديعة قد استقرت في دير كاستامونيتو Kastamonitou حيث كان يعيش راديتش والذي كان يتصف بكونه مكاناً آمناً، وبعد ذلك تقدم أبناء إيريميا إلى راديتش طالبين منه استرداد وديعتهم، وعندما أعادها إليهم نجحوا في انتزاع 1000 فلورين منه. وهكذا كان لابد من اللجوء للمحاكمة.

رفض راديتش في المحكمة الاعتراف (التسليم) بأن المبلغ المالي قد احتوى على حافظتين من النقود بينما ادعى المدعى عليهم بأنه قد أعطاهم مبلغ الألف فلورين على سبيل المصالحة Musalaha.

ولم يكن هذا المصطلح (التعبير) واضحا بما فيه الكفاية في هذه الحالة فيمكن أن يعنى هذا المصطلح "الذي يتركوه في سلام" أو "كتسوية عن القرض" والمرجح أن المعنى الأخير كان هو المعنى الصحيح، ومن المهم لنا ألا ننسى أن الجانب (الطرف) الآخر (العثمانيين) كان لديه أسانيد حول الفائدة والربا في المحكمة الإسلامية.

وعلى الرغم من حضور العديد من الرهبان للمحاكمة وكذلك مطران مدينة سيرس Serres وكبير رجال الدين المسيحيين بالمدينة Protogeros الذي حضر ليُدلي بشهادته لصالح راديتش فلم يكن قرار المحكمة في صالح راديتش تماما.

وخارج المحكمة تجمع العديد من المسلمين والمسيحيين، وتوصل الفريقان إلى تسوية أرغم راديتش بمقتضاها على دفع تعويض يبلغ 400 فلورين ذهبي.

وعلى الرغم من أن المحاكمة كانت بين طرفين من غير المؤمنين Infidels بالنسبة للعثمانيين المسلمين فإن توقيعات الشهود على الحكم كانت تدل على أنهم من الطبقات العليا في المجتمع الإسلامي في سيرس فكان ثلاثة من الشهود هم أبناء الأئمة المسلمين

ولم تتوقف محاولات راديتش من أجل استعادة ثروته الكبيرة فبعد عامين 1441م قام العثمانيون بغزو نوفوبردو 22 Novobrdو التي كان يمتلك بها منزلا- وثروة من العملات الفضية وكان صديقه شاهين Shahin قائدا للعمليات العسكرية العثمانية، واعتقد راديتش الذي اعتبر نفسه من أهل الذمة Dhimmi الخاضعين للسلطان العثماني أن ممتلكاته لن تجذب اهتمام الغزاة العثمانيين وبالإضافة إلى ذلك طالبه راديتش بالعملات الفضية.

وتخبرنا إحدى الوثائق المحفوظة في دير كاستامونيتو Kastamonitou أن شاهين قام بترضية راديتش بشكل مؤقت بخصوص نصيبه من الأموال واعداء إياه بإثارة موضوع منزله في نوفوبردو عند مقابلته للسلطان العثماني.

إنّ حالة راديتش تثبت أن جبل أثوس قد أصبح مكانا للاجئين الذين لم يكونوا من المسيحيين الفقراء بل أصبح ملجأ و ملاذا للمسيحيين من أفراد الطبقة الأرستقراطية الغنية، فقد سعى الجميع للفرار من الحروب ومن عمليات السلب والنهب التي أصبحت سمة مميزة للحياة في منطقة البلقان في القرن الخامس عشر الميلادي.

أما الحالة الثانية فقد ارتبطت بمارية – هيلينا Maria - Helena ابنة الحاكم المطلق الصربي الأخير لازار Lazar وحفيدة حاكم المورة توماس باليولوجس (23) Thomas Paliologas وعندما أتمت ماريه عامها الثاني عشر تزوجت ملك البوسنة الأخير ستيفن توماسيفتش Steven Tomasevic ، وبعدها قام العثمانيون بغزو البوسنة في العام 1463م أمر السلطان العثماني بإعدام ملكها جاعلا- من ماريه – هيلينا أرملة في سن السابعة عشرة مما دعاها إلى الانتقال إلى كرواتيا ثم راجوزه ومنها إلى سبالاتو Spalato واستقرت في النهاية داخل الأقاليم العثمانية، وقام السلطان العثماني بتقديم منحة سنوية كبيرة إليها وظلت على اتصال دائم باثنين من عمّاتها اللتين عاشتا أيضا داخل الأراضي العثمانية.

كانت إحدى عمات ماريه – هيلينا هي مارا برانكوفتش (Mara) 24) Brankovic أرملة السلطان مراد الثاني وزوجة أب محمد الفاتح أما العمّة الثانية فكانت كاترين كانتاكوزينا برانكوفيتش، كونتيسه سيللى Cilly وبعد أن وافتهما المنية لم يكن هناك أحد داخل المناطق العثمانية يمكنه وراثة ممتلكاتها سوى ابنة أخيها ماريه – هيلينا.

وعلى الرغم من أن مشاكل الوراثة بين المسيحيين البيزنطيين الأرثوذكس كان يجري حلها بواسطة سلطاتهم الكنسية فقد لجأت ماريه – هيلينا إلى السلطات الإسلامية ومثلت أمام المحكمة العثمانية التي تطبق فيها القانون الإسلامي المتعلق بالوراثة على أفراد من الجماعات الدينية الأخرى إذا ما رغبوا في ذلك.

وحصلت ماريه على فرمان Firman من السلطان بايزيد الثاني الذي اعتقد أنه من

المناسب أن يرسل وثيقة بذلك مع أحد قادة الانكشارية الذين يتمتعون بوضعية رسمية كبيرة.

وكان فرمان السلطان يقضى بأن جميع الأموال والثياب والأشياء الخاصة بالسيدتين مارا وكاترينا ويتم تسليمها إلى ذلك الموظف الكبير، ومن الصعب أن نعرف قيمة الإرث كاملاً لأن السيدتين وهبتا بعض ممتلكاتهما لكي توزع على الكنائس والأديرة المختلفة بجبل أثوس.

وتحت حراسة الموظف العثماني توجهت مارية – هيلينا إلى برويا (Beroia) (25) أو كارافيري Karaferye حيث سبق وأن امتلكت مارا بعض الأراضي، وهناك في العام 1491م وجدت قاضى Kadi المدينة (العثماني) يعمل على حصولها بما تستحقه من حقوق.

أما أحد رهبان دير لافرا Lavra الذي سمع على الأرجح بقرار السلطان فقد تقدم بشكل عفوي ليقوم بتسليم مارية – هيلينا أيقونتين التي كانت قد أودعتهما عمتهما مارا في الدير مقابل صلاة الرهبان لها.

وبعد ذلك أجبرت مارية – هيلينا راهب دير زيروبوتامو (Xeropotamou) (26) أثناسيوس Athanathios على المثول أمام المحكمة العثمانية متهمة إياه بالاستيلاء على 30 ألف فلورين ادّعت أنه قام بالاستيلاء عليها من عمته كاترينا كونتيسه سيللى Cilly وتم ذلك بواسطة أنستاس Anastas خادمها الأمين، وكان هذا المبلغ ضخماً بحيث اقتضى ضرورة التعرف على انستاس الذي كان راهباً (قسيس خاص) بكونتيسه سيللى هو ناستاس Nastas الذى اشترك في بعض المفاوضات في البندقية العام 1481م التي تعلق بتباعدى القلاع في فريولى Friuli والتي اعتبرتها الكنيسة ضمن ممتلكاتها.

وهذا القسيس ناستاس Nastase أصبح اسمه الآن Anastas راهب دير زيروبوتامو الذى اتهمته مارية بسلب أموال عمتهما.

على أية حال لم تستطيع مارية إثبات صحة اتهاماتها أمام القاضى العثماني Kadi لأن ممثل الدير – أثناسيوس أنكر هذا الاتهام بعد أن أدلى بشهادته، من المؤكد أن أناستاس قد حضر إلى دير زيروبوتامو ومات به أيضاً لكنه لم يكن يملك فلورينا واحداً فقط أو حتى أية عملة فضية فقد مات فقيراً... مفلساً، وطلب القاضى العثماني من مارية – هيلينا الدليل على صحة ادعائها لكنها لم تتمكن من ذلك.

وعلى الرغم من رفض المحكمة العثمانية مواصلة نظر هذه القضية فيبدو أن رهبان دير زيروبوتامو قد ارتاعوا مما حدث فقرروا الحصول على قرار من قاضى Kadi بيرويا Beroia بالتصديق على الحكم وتوجه نفس الراهب أثناسيوس لمقابلة السلطان العثماني الذى أقام معسكره بالقرب من فيليبوبوليس (Philippoupolis) (27) وحصل على فرمان Firman موجه إلى قاضى مدينة سالونيك المدينة التي تسيطر من خلالها

السلطة العثمانية على شؤون جبل أثوس، ومن خلال هذا فرمان قام السلطان العثماني بمنع أية تحقيقات تتعلق بمبلغ الثلاثين ألف فلورين السابقة.

وعلى الرغم من السياسة العثمانية المساندة والمتعاطفة مع الأديرة إلا أنه في هذه الحالة سمح السلطان العثماني بقيام التحقيقات السابقة حول دير زيروبوتامو لأن السلاطين العثمانيين قاموا بالتوفيق أيضا بين الحالة الاجتماعية لجماعات السكان في منطقة البلقان القديمة وبين الأسر الأرستقراطية.

على أية حال لم تتمكن مارية – هيلينا من الدفاع عن حقوقها لأن السلطان العثماني عاد للسياسة القديمة وقام بتوفير الحماية للأديرة.

وفي القرن التاسع الميلادي أشار الأديب العربي الورع (والمتشدد) الجاحظ (28) إلى أن المسيحي الذي كان يكره القيام بالأعمال المختلفة كان يفضل التحول إلى الرهبنة ليرتدي الثياب الصوفية معتقدا أنه سوف تتم مسانده من قبل الأغنياء وأصحاب الثروات (29).

وفي القرن الخامس عشر الميلادي وفي مرحلة المد العثماني تحول بعض الأغنياء وأصحاب الثروات إلى رهبان لأنهم آمنوا بذلك وعن طريق ملابس الرهبنة وبفضل دعم الرهبان المخلصين تمكنوا من إنقاذ حياتهم و ثرواتهم أيضا.

الهوامش:

(* باحث و أكاديمي من مصر.

1 - مدينة سيرس Serres في إقليم مقدونيا البيزنطي بالقرب من مدينة سالونيك Salonica وظل تاريخ المدينة غامضا حتى نهاية القرن العاشر الميلادي لتصبح مركزاً للعمليات العسكرية وقام الصرب بغزوها خلال الأعوام 1345 – 1371م وسقطت المدينة في أيدي العثمانيين في التاسع عشر من سبتمبر 1383 حتى العام 1913 م، انظر:

O. D. B , Vol 3 ,, PP , 1881 – 1882 Webesters , New Geographical Dictionary , (W. N. G. D). Massachusetts , 1984 P. 1100

2 - P. Wittek , " Zu einigen fruhomansichen Urkunden (VI) Wiener Zeitschrift fur die Urkunde des Morgenlaandes 58 (1962) , 197 ; E.

A Zacharadou , Early Ottoman Documents of the prodromes Monastery (Serres) Sudost – Forschungen 28 (1969) , 10 – 11

3 - عرف فيلوثيروس باسم Philotheos of Athos كان ابناً لآحد البيزنطيين الفارين من اجتياح العثمانيين لآسيا الصغرى. التحق هو وأخوه بفرقة الدوشرمة Devsirme العثمانية وفيما بعد خطط الأخوان للهروب من قبضة العثمانيين والتحقا كلاجنيين في أحد

الأديرة المزدوجة التابعة للسيدة العذراء، وهو الدير نفسه الذي لجأت إليه والدتهم الأرملة لتعمل به كراهبة، وبعد وفاة والدته التحق فليوثيوس بدير ديونيسيوس Dionysios بجبل أثوس انظر: O , D , B , Vol 3 pp. 1662 – 1663

D. Kaimakes , Philotheous Kokkinou Dogmatika Erga I - 4
(Thessaloike , 1983), 428 – 484

5 - تولى الإمبراطور حنا السادس كانتاكوزينوس العرش خلال الأعوام 1347 – 1354 بعد فترة من الحرب الأهلية البيزنطية

إزاء ما لمس من نمو القوة العثمانية في آسيا الصغرى فقد لجأ إلى التحالف مع الأمير العثماني أورخان Orkhan وقام بتزويجه لابنته، من أجل تقوية موقفه ضد خصمه على العرش يوحنا بالولوغس John Paliolous وأدى ذلك التحالف إلى نتيجتين في غاية الأهمية، الأولى هي انتصاره العسكري على خصمه، والثانية وهي الأهم للعثمانيين وللمرة الأولى في تاريخهم تمكنوا من وضع أقدامهم على الضفة الغربية الأوربية للبوسفور، مما كان له أبعاد الأثر في استمرار فتوحاتهم فيما بعد. انظر المؤرخ البيزنطي المعاصر:

Doukas " Historia Turco Byzantia " Declin and Fall of Byzantium to Ottoman Turks. Trans By Harry , J. Magoulias Detout , 1975 , pp. 72-74 ; Nicol , D., The Last Centuries of Byzantium 1261 – 1453 london 1972 - pp. 196 – 216

وبعد أن اعتزل حنا السادس كانتاكوزينوس الحكم 1354 م سلك درب الرهبانية تحت اسم يوصف Joasaph وقضى باقي سنين حياته في الكتابة التاريخية. انظر: Nicol , Op. 222 – 254 - 270 202-254 , PP , 253 . وكتب كتاباً يعد من أهم المصادر التاريخية الخاصة في العلاقات البيزنطية العثمانية خلال القرن الرابع عشر الميلادي وهو:

Historaium , ed, Ludwig Schopen (C. S. H. B. Y. Z , 3 Vols , Bonn
(, 1828 - 1832

وللكتاب ترجمة ألمانية، انظر: Geschichte, Johannes Kantakuzenos
Übersetzt und erauter, By Geogios Fatouros und Tilman Krisxher (Stugttergart , Hiersemann) 1982 – 1986

6 - وللكتاب أيضاً ترجمات إنجليزية لكنها غير مكتملة. انظر:

Timothy , S. Miller , The History of John Cantacuzenus , Book , IV,
Text, Transition and Commentary. (PH. D. Dissertation , Catholic
University of America , 1975) ; Trome , R. History , I: 1-19 (Ph.D

Cf. (المترجم) (Dissertation , Cathlic University of America , 1979
The Case of Dionysius in E. A.Zachariadou , Early Ottoman
documents from the archives of Dionysiuos (Mt Athos) 1495-
.1520 " Sudost – Forschungen 30 (1971 27 – 30

7 - لهذا المصدر العثماني المجهول المؤلف طبعة حديثة قام بها الأستاذ خليل أنجليك وم.
أوجوز، انظر:

Gazavat – I Sultan Murad , , B. Mehammed Han , ed., Halil Inalck
(and M. Oguz (Ankara , 1978

H. Inalck and M. Oguz , op cit , pp. 33 -34 - 8

J. Lefort , Documents grecs dand les archives de Topkapi Sarayi - 9
(Ankara 1981) 42 – 46 For an earlier Period c f. M. Balivet ,
Romancie Byzantime et pays de Rum turc. Histoire d'un espace
(d'ambrication (Istanbul , 1994

10 - بروتوس Protos لقب ديني بيزنطي كان يعنى الراهب الأول أو رئيس الراهبان في
جبل أثوس (O. D, B Vol 3 PP 1746 – 1747).

11 - تحتوى مكتبات أديرة جبل أثوس على مجموعة ضخمة من الوثائق الخاصة بالفترة
البيزنطية ثم الفترة العثمانية وهذه الوثائق تشتمل على معلومات ضخمة عن التاريخ
السياسي والاقتصادي والكنسي للمنطقة، علاوة على معلومات تتعلق بتاريخ المؤسسات
والقوانين والأدب البيزنطي وتعود أقدم وثيقة إلى أديرة لافرا Lavra، ديونيسيوس
Dionysiou كاستامونيتو Kastamonitou وزيروباتامو Xeropotmou. انظر:

12 - 224 – 223 O. D. B , Vol , 1 , pp. 64 – 162 .Dionys ,

13 - موناستري Monasteri أو بيتولا Bitola يقع ضمن إقليم مقدونيا جنوبي
يوغوسلافيا قام السلاف بتأسيسها في العام 1014 م ونجح العثمانيون في غزوها في العام
1383م.

14 - قام العثمانيون بغزو مدينة موناستري أو بيتولا منذ العام 1380م وان ما ورد في
سيرة الحياة Vita كان مشوشاً بخصوص تلك المسألة فربما عنى مؤلفها تقدم القوات
العثمانية بشكل غير منتظم داخل تلك المنطقة حيث يذكر أنها سقطت بواسطة إحدى
حملات السلطان محمد الثاني.

15 - إنه لمن غير الملائم استدعاء حالة جورج سفر انتزس Georgios Sphrantzes
الذي كان يعمل في وظيفة Protovestiareios المشرف على الخصيان في القصر
الإمبراطوري والمشرف أيضاً على خزائن ملابس الإمبراطور – المترجم. في عهد

الامبراطور البيزنطي الأخير، الذي كان قد تعرض لاضطهاد الجيش العثماني لدى غزو المورة 1460 م فأبحر إلى كورفو، وهناك كان يمكنه الانتقال إلى جزيرة كريت الواقعة تحت السيطرة البندقية، أو الالتحاق بدير سان نيكولا Nicholas St. في بيرويا التي كانت خاصة لحكم العثمانيين. انظر: Maisano , ed. Georgio sfrantze , Cronaca , CFHB, za Rome , 1990

ويعد جورج سفر انتزس أحد أهم المصادر البيزنطية المعاصرة لفتح العثمانيين للقسطنطينية 1453 م ولعمله ترجمة حديثة بالإنجليزية انظر: Sphrantzes , G , The Fall of the Byzantine Empire , Trans. By Marios Philippides. Amherest M.A. University of Massachusetts press , 1980 المترجم.

16 - الميتوشيا Metohchia عبارة عن مؤسسة ديرية صغيرة تابعة لدير آخر كبير ومستقل ولم تعرف هذه الكلمة في بيزنطة قبيل القرن التاسع الميلادي وكان بعضها يقع في الريف القريب، وبعضها الآخر في المدن، حيث ينزل إليها رهبان الدير الأكبر عند زيارتهم للقسطنطينية وغيرها من المدن انظر: O. D. B. Vol. 2 pp. 1356 – 1357.

17 - 4 (Athens. n. d.) Nikolaos Basileiades ,

18 - ستيفان لازارفيتش Stefan Lazervic وهو أمير صربيا من العام 1389 م، 1427 ودُعي بالحاكم المطلق في العام 1402م، ورث أملاك والده الذي قتل في معركة كوسوفو 1389م اشتراك في معارك روفين 1395 Rovine م، نيقوبوليس 1402 Ankara م وانقره 1396 Nikopolis كفضيل Vassal تابع الجيش العثماني. انظر: والذي وصف بطولته وشجاعته في معركة أنقرة، وقارن بينهما وبين تخاذل السلطان بايزيد الأول، ولدى عودته إلى صربيا توقف في القسطنطينية حيث تسلم لقب الحاكم المطلق Despotes في العام 1402 م ومنعت الحرب الأهلية التي دبت في البيت العثماني لازارفيتش من توحيد صربيا وتكوين وحدة سياسية مضادة للعثمانيين. انظر:

" Nicol , Op , cit , PP , 301 , 314 , 316 , 318 334 , 335 Inalcik , H , The Ottoman Turks and The Crusades , 1451-1522 in Setton A History of the Crusades , Wisconsin , 1989 , Vol , VI P. 241 Housley n. The Later Crusades , From Lyons to Alcazr , 1274 – 1580 Oxford , 1992 , P. 77 , O. D B. Vol 3 Pp. 1947 , 1984

19 - See , E. A Zacharadou , " The Worrisome Wealth of the Celnik - Radic , in C, J Heywood and C , Imbmer , eds , studies in ottoman .History of Professor V. L. Menge , (Istanbul , 1994) , 383 – 97

20 - كان جورج بلانكوفتش George Blankovic هو الحاكم المطلق لصربيا منذ العام 1427م شارك في معركة أنقرة 1402م كفضيل Vassal في الجيش العثماني وبعد هزيمة العثمانيين المروعة عاد إلى صربيا عن طريق القسطنطينية وقام باستغلال الضعف

العثماني بعد معركة أنقرة لبناء إمارة مستقلة. انظر: - 835 , 2 pp , vol , O. D. B.
836. عن الدور السياسي والعسكري بلانكوفتش. انظر: , Op. Cit PP , Doukas
175 – 190 , 242 – 243 , Nicol , Op. Cit PP. 268 – 278 – 285 – 402
.Housley , Op , cit pp , 86 – 87

21- روميلي تعنى بالتركية أرض الروم وأطلقت على الإقليم العثماني الذي تألف من
مقدونيا، تراقيا، بلغاريا، صربيا، البانيا، واليونان باستثناء الجزر والأماكن الساحلية وكان
أول حاكم للروميلي هو معلم السلطان مراد الأول شاهين باشا الذي مارس مهامه من
مدينة فيليببوليس PHilippoplis خلال الأعوام 1365 – 1362م وخلال الأعوام
1370-1385م تحركت عاصمة الروميلي إلى صوفيا. انظر: O. D.B vol.3 p 1818.

22 - نوفبردو Novobrdo تقع في صربيا وكانت تشتهر في ذلك الوقت بوجود أحد أهم
مناجم الفضة بها ونجح العثمانيون في غزوها في شهر يونيو 1441م وفيما بعد قام
زاجانوس باشا Zaganos Pasha باستخدام العديد من عمال ذلك المنجم في حفر الأنفاق
تحت أجزاء عديدة من سور القسطنطينية في حصارها الأخير 1453م. انظر: Doukas
.Op Cit , pp 177 , 295, Not , 182

23 - See , Demetriades and E. A Zachariadou " Serbian Ladies and
Athonite Monks Wiener Zeitschrift fur die Kunde des Morgenlandes
35- 55 , (1994) , 84 , . هو الحاكم المطلق لإقليم المورة خلال الأعوام 1460-
1428 /1430م تزوج ابنه حاكم إقليم آخايا Achaia وأقام تحالفا مع البابوية ومع المدن
الإيطالية، وعندما قام العثمانيون بحملتهم ضد المورة فر توماس إلى روما حتى وفاته.
انظر: O. D. B. vol , 3 , pp. 2077 – 2078.

24 - عن الدور التاريخي الذي لعبته مارا برانكوفتش انظر: Doukas Op. Cit, pp
. , 175 -176 , 190-191, Nicol , op cit pp 384, 393-394, 414

25 - مدينة بيرويا Beroia تقع في أقصى غرب سهل مقدونيا الأوسط. انظر: O. D. B
.Vol, 1, pp 283- 284

26 - هو أحد أقدم أديرة جبل أثوس، أقيم قبل نهاية القرن العاشر الميلادي بواسطة
الراهب زينوفون Xenophan. انظر: O D B Vol , 3, p 2209.

27 - فيليببوليس PHilippoplis هي مدينة بيزنطية كانت تقع شمالي إقليم تراقيا وكانت
تعد من أكبر مدن الإمبراطورية البيزنطية وقام الصليبيون بغزوها ثم قام البلغار باحتلال
المدينة من العام 1263 م إلى أن نجح البيزنطيون في استعادتها 1323م ونجح العثمانيون
في الاستيلاء على مدينة - فيليببوليس خلال الأعوام 1363-1364م انظر: O. D. B.
.Vol, 3 ,pp. 1654 -1655

28 - هو عثمان عمر بن بحر لقب بالجاحظ لبحوظ عينيه، كان يذهب إلى سوق المربد التجاري والأدبي الكبير منذ شبابه المبكر في العصر الأموي شغف بالاعتزال وكان مستوعبا لمعظم ثقافات عصره: الفارسية والهندية فضلا عن العربية ويعد الجاحظ أكبر كاتب ظهر في العصر العباسي والثمرة الناضجة لكل الجهود العقلية الخصبة التي قام بها المعتزلة. انظر: شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ط6، القاهرة 1986م، ص592، 587، 589، (المترجم).

A.S. Tritton " Islam and The Protected Religions" Journal of - 29
.The Royal Asiatic April , 1931, 328

المراجع

Elziabeth , A Zachariado " Asafe and Holy Mountain ": early *
Ottoman Athos " in , Mount Athos and Byzantine Monasticism ,
Paper from the Twenty – eight Spring Symposum of Byzantine
Studies , Birmingham , March , 1994 , Edited by Anthony Bryer and
Mary Cunningham , VARIORUM, 1996 , PP. 127 – 132

منذ نهاية Hagrion Oras يقع جبل أثوس شمال غربى أيونان، وعرف بالجبل المقدس
القرن العاشر الميلادى حيث
كان المركز الأكثر أهمية للأديرة الأرثوذكسية الشرقية، وبدأ الرهبان في الاستقرار به منذ
نهايات القرن الثامن وبدايات
القرن التاسع الميلاديين حيث أصبح منذ ذلك التاريخ يمثل أكبر تجمع ديرى
بالإمبراطورية البيزنطية، وتذكر النظريات
المصاحبة لإنشأة الديرين به أن رهبان جبل أثوس الأوائل لجؤوا إليه نتيجة لغزو المسلمين
للمناطق الشرقية للإمبراطورية
البيزنطية وتركز به العديد من الرهبان المسيحيين من بيزنطة وخارجها، مثل رهبان
جورجيا وأرمينيا وأمافي، وقام
العثمانيون بغزو أثوس خلال الأعوام 1387 م، 1393 م، 1403 م وإلا أنهم نجحوا في
بسط سيطرتهم عليه تماما في
العام 1430م واعترف العثمانيون بالحكم الذاتي لجبل أثوس مقابل دفع ضريبة سنوية.
انظر. 224 -

226Oxford Dictionary of Byzantium (O. D. B) Vol , 1 , PP